فليس كل خلاف جاء معتبرا ... إلا خلاف له حظ من النظر .

وقد جرى هذا البيت مجرى الأمثال عند أهل العلم .

6 - أنواع السور المكية والمدنية .

قد تكون السورة كلها مكية وقد تكون كلها مدنية وقد تكون السورة مكية ما عدا آيات منها وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها فتلك أربعة أنواع .

مثال النوع الأول سورة المدثر فإنها كلها مكية .

ومثال الثاني سورة آل عمران فإنها كلها مدنية ومثال الثالث سورة الأعراف فإنها مكية . ما عدا آية وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر 7 الأعراف 163 قاله قتادة .

واستثنى غيره هذه الآية المذكورة وما بعدها من الآيات إلى قوله سبحانه وإذ أخذ ربك من بني ءادم 7 الأعراف 172 وقال إن تلك الآيات مدنية .

ومثال النوع الرابع سورة الحج فإنها مدنية ما عدا أربع آيات منها تبتدئ بقوله سبحانه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى 22 الحج 52 إلى قوله عذاب يوم عقيم 22 الحج 55 .

واعلم أن وصف السورة بأنها مكية أو مدنية يكون تبعا لما يغلب فيها أو تبعا لفاتحتها فقد ورد أنه إذا نزلت فاتحة سورة بمكة مثلا كتبت مكية ثم يزيد ا فيها ما يشاء .

ولعل الأنسب بالاصطلاح المشهور في معنى المكي والمدني أن يقال إذا نزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية وإذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية ثم يذكر المستثنى من تلك السور إن كان هناك استثناء فيقال سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية أو سورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية أو نحو ذلك كما تراه في كثير من المصاحف عنوانا للسورة .

وقد بذل العلماء همة جبارة في استقصاء حال ما نزل من السور والآيات حتى لقد قال أبو القاسم النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن ما نصه من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة إلى المدينة وما حمل من المدينة إلى مكة وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة

وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما